



أرنبوب يتحدى العمالقة

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: عبد الشافي سيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
P.O. Box 10000 - 11511 Jeddah - Saudi Arabia
الهاتف: 8477777

- ذَاتَ يَوْمٍ هَبَطَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ إِلَى الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ،
الْقَرِيبِ مِنْ قَرْيَةِ ارْنُوبَ ، وَنَصَبُوا خِيَمَتَهُمْ ، ثُمَّ رَاحُوا
يَسْتَوْلُونَ عَلَى قُطْعَانِ الْأَغْنَامِ وَالْمَاشِيَةِ ، وَيَلْتَهُمُونَهَا ..
وَعَجَزَ الرُّعَاةُ وَالْفَلَّاحُونَ عَنْ تَخْلِيصِ قُطْعَانِهِمْ مِنْ أَيْدِي
الْعَمَالِقَةِ ..

أَمَّا الْعَمَالِقَةُ ، فَبَعْدَ أَنْ أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، رَاحُوا يَتَسَلَّوْنَ
بِاقْتِلَاعِ أَحْجَارِ الْجَبَلِ الضَّخْمَةِ ،
وَقَذْفِهَا عَلَى الْقَرْيَةِ ..





- وَضَحَ النَّاسُ بِالشُّكْوَى مِنَ الْأَذَى وَالضَّرَرِ ، الَّذِينَ
الْحَقَّهُمَا بِهِمُ الْعَمَالِقَةُ ، وَلَكِنْ مَأْمِنُ مُجِيبٍ ، فَهَمُّ الْجَمِيعِ
بِأَنْ يَرْحَلُوا عَنِ الْقَرْيَةِ ، وَيَتْرَكُوهَا خَرَابًا لِلْعَمَالِقَةِ ، وَلَكِنْ
أَرْنُوبًا اسْتَوْقَفَهُمْ قَائِلًا :

مَهْلًا .. لَا تَرْحَلُوا عَنْ قَرْيَتِكُمْ ، سَوْفَ أَخْلَصُكُمْ مِنَ
الْعَمَالِقَةِ .. وَضَحَكَ الْجَمِيعُ سُخْرِيَةً مِنْ أَرْنُوبٍ ، وَنَظَرُوا
إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ بِاسْتِهَانَةٍ قَائِلًا :

ارْجِعْ يَا أَرْنُوبُ وَإِلَّا هَلَكْتَ . اهْرُبْ مَعَنَا وَانْجُ بِجِلْدِكَ ..



- فَقَالَ ارْتُوبُ فِي تَحْدٍ :

الْبَطْلُ الشُّجَاعُ مِثْلِي لِأَيَّاهُ الْمَوْتُ ، وَالْجَبَانُ يَمُوتُ
مِنَ الْخَوْفِ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

سَنَقُولُ عَكْسَ هَذَا الْكَلَامِ ، لَوْ رَأَيْتَ الْعَمَالِقَةَ ..
بِالشُّجَاعَةِ وَحَدَّهَا لَنْ تَهْزِمَ الْعَمَالِقَةَ ..
فَقَالَ ارْتُوبُ :

بِالشُّجَاعَةِ وَبِالْحِيلَةِ وَالِدَّهَاءِ ، سَوْفَ أَهْزِمُهُمْ ..



- وَأَخْفَى أَرْنُوبُ مَعَهُ قِطْعَةً جُبْنٍ كَبِيرَةً ، ثُمَّ سَارَ
صَاعِدًا الْجَبَلَ ، فَوَدَّعَهُ الْجَمِيعُ الْوُدَاعَ الْأَخِيرَ ،
وَلَوْحُوا لَهُ طَوِيلًا ، لِأَنَّهُ ذَاهِبٌ بِلَا عَوْدَةٍ ..
وَعَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ قَابِلَ أَرْنُوبٍ عِمْلَاقًا ضَخْمًا ، فَتَنَظَرَ
إِلَيْهِ الْعِمْلَاقُ بِاسْتِهْأَنَةٍ ، وَمَالَ عَلَيْهِ يَتَفَحَّصُهُ كَأَنَّهُ
ذُبَابَةٌ .. فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ هُوَ الْآخَرُ بِاسْتِهْأَنَةٍ ، وَرَاحَ
يَضْحَكُ مِنْ مَنَظَرِهِ ..



- فَقَالَ لَهُ الْعِمْلَاقُ بِغَضَبٍ :

مَا الَّذِي يَضْحِكُ أَيُّهَا الْجَرَادَةُ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

أَضْحَكُ مِنْ ضَعْفِكَ .. أَنْتَ تَبْدُو لِي ضَعِيفًا جَدًّا ..

فَحَمَلَتْ فِيهِ الْعِمْلَاقُ بِدَهْشَةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

وَهَلْ أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

لِيَنْتَبَارَ وَنَرَّ مَنْ مِنَّا الْأَقْوَى ..



- فَقَالَ الْعَمَلَاقُ :

وَقِيمَ نَتَبَارَى ١٩

فَصَمَتَ ارْتُوبُ قَلِيلاً كَأَنَّهُ يُفَكِّرُ ، ثُمَّ قَالَ فَجَاءَهُ :

سَاعَصِرُ لَكَ حَجَرًا بِقَبْضَةِ يَدِي ..

وَأُنْحِنِي ارْتُوبُ كَأَنَّهُ يَلْتَقِطُ حَجَرًا ، لَكِنَّهُ بَدَلًا مِنْ

الْتِقَاطِ الْحَجَرِ ، أَخْرَجَ قِطْعَةَ الْجُبْنِ ،

وَأَطْبَقَ عَلَيْهَا قَبْضَتَهُ بِقُوَّةٍ ،

فَتَنَاثَرَتْ مِنْهَا قَطْرَاتُ اللَّبَنِ ..



- وَكَانَ الْعِمْلَاقُ وَاقِفًا يَنْظُرُ إِلَى ارْتُوبٍ بِدَهْشَةٍ ، فَقَالَ
لَهُ ارْتُوبُ :

الآن جَاءَ دُورُكَ .. إِذَا كُنْتَ قَوِيًّا ، فَحَاولْ أَنْ تَعْصِرَ
حَجْرًا مِثْلِي .. فَأَمْسَكَ الْعِمْلَاقُ بِحَجَرٍ ، وَرَاحَ يَضْغُطُهُ فِي
قَبْضَتِهِ بِقُوَّةٍ ، حَتَّى ثَعِبَ ، ثُمَّ أَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ :
الآن أَعْتَرِفْ بِأَنَّكَ أَقْوَى مِنِّي .. هَيَّا مَعِيَ يَا بَطْلُ ، فَأَنْتَ
ضَيِّفِي ..



- وَقَادَهُ الْعِمْلَاقُ إِلَى الْخَيْمَةِ ، فَقَدَّمَهُ لِلْعِمْلَاقَيْنِ
الْآخَرَيْنِ ، وَرَاحَ يَشِيدُ بِقُوَّةِ أَرْثُوبٍ وَشَجَاعَتِهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ
الْعِمْلَاقَانِ الْآخَرَانِ ، وَاجْلَسَاهُ فِي صَدْرِ الْخَيْمَةِ .. ثُمَّ
أَخْرَجَ الْعِمَالِقَةُ ثَوْرًا مِنَ الْقَدْرِ ، وَوَضَعُوهُ أَمَامَهُ لِيَأْكُلَ ،
فَقَالَ لَهُمْ :

كُلُوا أَنْتُمْ يَا أَوْلَادُ ، فَأَنْتُمْ ضِعَافُ ، وَتَحْتَاجُونَ إِلَى
التَّغْذِيَةِ ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَفْطَرْتُ بَعِشْرِينَ عِجْلًا وَخَمْسَةَ
خِرَافٍ ..

وَفِي لَحْظَاتٍ انْتَهَى الْعِمَالِقَةُ مِنَ التَّهَامِ الثَّوْرِ ..



- وَبَعْدَ ذَلِكَ دَعَوْا ارْتُوبًا لِكَيْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ خَارِجَ الْخَيْمَةِ ،
فَقَالَ لَهُمُ ارْتُوبُ :

سَأَلْعَبُ مَعَكُمْ يَا أَوْلَادُ ، إِذَا كَانَ اللَّعِبُ نَظِيفًا ، وَبِلَا غِشٍّ ،
وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَسْوَلُ لَهُ نَفْسَهُ أَنْ يَخْدَعَنِي ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

لَا تَخْشَ مِنَ الْغِشِّ ، فَلَعِبْنَا بَسِيطٌ ، فَمَنْ يَرْفَعُ أَثْقَلَ صَخْرَةٍ ،
وَيُلْقِي بِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَسَافَةٍ يَكُونُ هُوَ الْفَائِزُ ..



- فَأَمْسَكَ الْعِمْلَاقُ الْأَوَّلُ بِصَخْرَةٍ فِي حِجْمِ الْخَيْمَةِ ،
وَطَوَّحَ بِهَا إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَتَبِعَهُ الْعِمْلَاقُ الثَّانِي
فَحَمَلَ صَخْرَةً ضِعْفَ الصَّخْرَةِ الْأُولَى ، وَطَوَّحَ بِهَا
فَسَقَطَتْ عَلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ ..
أَمَّا الْعِمْلَاقُ الثَّالِثُ فَقَدْ رَفَعَ صَخْرَةً فِي حِجْمِ
الصَّخْرَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، وَطَوَّحَ بِهَا فَسَقَطَتْ فِي مُنْتَصَفِ
الْقَرْيَةِ تَمَامًا ، وَهَدَمَتْ عِشْرِينَ مَنْزِلًا ..



- ثُمَّ نَظَرَ الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى ارْتُوبٍ ، وَقَالُوا لَهُ :
الآنَ جَاءَ دُورُكَ يَا بَاطِلٌ .. هَيَّا لِنَرِينَا قُوَّتَكَ الْجَبَّارَةَ ..
فَقَطَّبَ ارْتُوبُ جَبِينَهُ ، وَقَالَ بِسُخْرِيَّةٍ :
وَهَلْ هَذَا لَعِبٌ ؟! أَمَنْتُمْ لَا تَصْلُحُونَ إِلَّا لِلْعِبِ
بِالْحَصَى مَعَ صَبِيَّةِ الْقَرْيَةِ ، أَمَّا أَنَا
إِذَا قَذَفْتُ ، فَلَا أَقْذِفُ إِلَّا جَبَلًا ..
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْعَمَالِقَةُ
مَدْمُوشَةً ، وَقَالُوا : جَبَلًا ؟!



- فَقَالَ ارْتُوبُ بِمُنْتَهَى النُّقَّةِ وَالتَّحْدَى :
نَعَمْ جَبَلًا .. وَلَكِنْ اُصْحَوْنِي يَا اَصْدِقَاءُ إِلَى اَيِّ جِهَةٍ
اَقْذِفُ بِالْجَبَلِ ؟!
اِذَا قَذَفْتُهُ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ حَجَبَ الشَّمْسِ ، وَسَدَّ الطَّرِيقَ
عَلَى النَّهَارِ ، فَلَا يَكُونُ اِلَّا لَيْلٌ دَائِمٌ ..
فَقَالَ الْعَمَالِقَةُ :
هَذَا صَحِيحٌ ..



وَاسْتَطَرَدَ أَرْثُوبُ قَائِلًا :
وَإِذَا قَذَفْتُهُ جِهَةَ الْغَرْبِ سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى اللَّيْلِ ، فَيَحِلُّ
نَهَارٌ دَائِمٌ ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيهِ ..
وَإِذَا أَلْقَيْتُهُ نَاحِيَةَ الشَّمَالِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى رِيحِ الشَّمَالِ
الْبَارِدَةِ ، فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ بِسَبَبِ الْحَرِّ ..
وَإِذَا أَلْقَيْتُهُ جِهَةَ الْجَنُوبِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الرِّيَّاحِ
الدَّافِقَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَتَجَمَّدُ الْأَحْيَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ..



- ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ أَمَامِي سِوَى أَنْ أُلْقِيَ بِالْجَبَلِ إِلَى أَعْلَى ..
فَارْتَمَى الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَاحُوا
يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ قَاتِلِينَ :

نَحْنُ نَقِرُّ بِفُوزِكَ ، وَلَكِنْ لَا تَلْقُ الْجَبَلَ إِلَى أَعْلَى ، حَتَّى
لَا يَسْقُطَ فَوْقَنَا وَيَقْتُلَنَا ..

فَنَهَرَهُمْ أَرْثُوبٌ قَائِلًا :

لَا أُرِيدُ مُجَامَلَةً مِنْ أَحَدٍ ، لَقَدْ انْتَفَقْنَا

عَلَى اللَّعِبِ بِنِزَاهَةٍ وَشَرَفٍ ..

سَأَلَقِيَ الْجَبَلَ إِلَى أَعْلَى ،

وَلْيَحْدُثْ مَا يَحْدُثُ ..



فراحوا يستعطفونه قائلين :

أيُّها البطلُ ، افعلْ بالجبلِ ما تشاءُ ، ولكنْ
فقطْ أعطِنَا فرصةً حتى نهربَ منْ هذه المِيطَقة كُلِّها وننْجُو
بجُلُودِنَا ..

فقال أرْنُوبُ :

حَسَنًا أَيُّها الجُبْناءُ ، سأَمْنَحُكُمْ هذه الفُرْصةَ ، ولكنْ
فلتَرْحَلُوا بِسُرْعَةٍ ، لأنني مُتَعَجِّلٌ على قَذْفِ الجِبِلِّ عَالِيًا ..
وفي لَحْظَاتٍ كَانِ العَمَالِقةُ يَجْرُونَ مُغَادِرِينَ
المِيطَقة كُلِّها ..

أما أرْنُوبُ فَقَدْ عادَ إلى أَهْلِ القَرْيَةِ الَّذِينَ
اسْتَقْبَلُوهُ اسْتِقْبَالَ الأبطالِ ..

(تَمَّتْ)

رسم : د. محمد عبد الله

